

الحارث بن حلزة - شاعربني بكر الحكيم و قصة معلقته

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي. مع محمد صالح كان في خطتي التوقف قليلا لمراجعة عدد من الكتب في شهر رمضان. ولكن اتنيني مطالبات بسرعة الانتهاء من المعلقات - 00:00:05

ولهذا سنببدأ في الحديث عن احدى المعلقات المظلومة التي لا يلتفت إليها كثيرا. وهي معلقة الحارت بن حلزة اليشكري البكري هذه المعلقة التي قالها في مواجهة اختها الاكثر شهرة معلقة عمرو ابن كلثوم التغليبي - 00:00:24

ولابد لنا ان نعود فنتكلم عن مناسبة هذه القصيدة لأنها مرتبطة جدا بمحتواها وبالرسالة التي اراد الحارت اعلانها ساجري مقارنة بسيطة بين المعلقتين وسائل عن تأثير البلاغة والشاعر القوي على مكانة قبيلته وعلى نظرتنا - 00:00:44

تاريفي بوجه عام فهل ينبغي ان نعرف التاريخ كله فقط من خلال الشعر هذه الحلقة مهمة جدا فتابع الفيديو للنهاية. ولا تنسى الاعجاب بهذه الحلقة والضغط على زر الاشتراك لتشترك في - 00:01:04

هذه القناة كانت قبيلتنا بكر بن وائل وتنغي بن وائل اولاد عمومة وكانت علاقتها جيدة حتى حدثت بينهما حرب البسوس التي استمرت لاربعين سنة تبادلا فيها العداء والغارات المتتالية وبعد كل هذه الحرب الطويلة حصل صلح رعاهم الملك عمرو بن هند. يسمى صلح ذي المجاز. وكانت من عادة العرب في الصلح - 00:01:20

ان يأخذ الوسيط رهائن من الطرفين يكونون عنده كضمان لتنفيذ كل طرف لما عليه. وهكذا اخذ من كل قبيلة شابا وبقوا عند عمرو بن هند. ويقال انه في احدى الايام اتت ريح تحمل المرض فاصابت شباب تغلب الذين يقيمون - 00:01:48

مع الملك فمات منهم عدد كبير. ولم يمت احد من شباب بكر. هذه رواية الاخرى انه بعد انتهاء الحرب مرت قاهرة منبني تغلب على دياربني بكر. فطلبوها منهم الماء ولكن البكريين وان كانوا قد توقفوا عن الحرب فان النفوس - 00:02:08

ما زالت مشحونة. فلا يحسبون انفسهم اصدقاء. ورفضوا اعطاء التغليبيين الماء. ولم يكن هناك مكان اخر فماتوا عطشا في جميع الاحوال غضبت قبيلة تغلب بشكل كبير. واستعدت لاستئناف الحرب. فلما علم البقر استعدت هي الاخرى وشحت - 00:02:28

اجواء مرة اخرى وكادت حرب البسوس ان تعود. ولكن العقلاة من الطرفين كرهوا ان تعود الحرب. فاتفقوا على التحاكم لعمرو بن هند ملك الحيرة المعروف واشترط عمرو لقبول التحكيم ان يأخذ سبعين منبني بكر. او هم السبعون الذين كانوا عنده - 00:02:48

فإذا حكم لبكر ارجع اليهم شبابهم. وإذا حكم لتغلب اعطاهم شباب بكر يفعلون بهم ما يشاؤون وفي يوم التحكيم جاءت تغلب بزعيمها الشاب الغاضب جدا عمرو بن كلثوم. الذي اخذ يهدد ويُفخر كثيرا ولا - 00:03:08

يعطي بالا للملك الجالس ولا لاي شخص. هذه المعلقة الشهيرة التي تناولناها في القناة. ثم قام الحارت بن حلزة وكان كبيرا عاقلا ويمتلك الخبرة في الحياة عكس عمرو ابن كلثوم. وكان ايضا فيه فخر كبير بقومه. ولكن بطريقة - 00:03:27

محددة وبكلام محدد. فهو يذكر اسم المعارك التي انتصروا فيها بالاسم. فيقول انهم انتصروا على قبيلة تميم ومعركة الشارقة الشقيقة ثم هزموا حجرة ابن ام قطام ويذكر الملك انهم اصدقاء وانهم فكوا اسر اخيه امرؤ القيس وهو - 00:03:47

غير امرؤ القيس الشاعر ولم ينسى الشاعر كذلك تعنيف قبيلة تغلب ومعايرتها بهزائمها السابقة وقتلاها الذين لم يذكر لهم حتى الان وسمى لهم بعض هزائهم. كذلك هو يرتب حديثه ولا يقع في الاخطاء التي وقع فيها خصميه عمرو بن كلثوم. من حيث عدم احترام - 00:04:07

مكان الملك المحكم. فمدحه الحارت ببعض الابيات مع انه ذكر ايضا انهم ليسوا عبيدا عند الملك. في المجمل وكما سنعرض تفصيلا

عند تناولنا للمعلقة عرض الحارت قضية قومه بأفضل طريقة ممكنة. واستطاع اقناع الملك مقابل خصمه. مع ان - 00:04:28

ان المصادر تقول ان الملك في البداية كان متعاطفا مع تغلب ضد بكر ولكن عدم نضج عمرو بن كلثوم وفخره الزائد بجانب خبرة الحارت الكبيرة قبلت الموازين. ومما يذكر انه كان رجلا - 00:04:48

رسم اي ان جلده كان مصابا بالبقع التي تغير لونها. وكان العرب يكرهون ذلك ويحسبون انه مرض معدى. فكان الملك يريده بعيدا عنه. ولكن في النهاية اعجب به الملك وحكم فقط بجز رؤوس البكريين. اي بادات عالمة في جيشه - 00:05:04

ثم اطلقهم. وبهذا انقضهم الحارت بن حنيزة. فاذا اجرينا مقارنة بين المعلقين نجد ان الجميع يعرف معلقة عمرو بن كلثوم بسبب فخامة الالفاظ والفخر الكبير الذي يعجب الناس. وكذلك بسبب ردمها الذي يجعلها قصيدة سهلة - 00:05:24

سهلة وسهلة الحفظ ومعلقة عمرو بن كلثوم افضل كثيرا من الناحية اللغوية والفنية. ولكن في نفس الوقت تحتوي على عيوب في 00:05:44

معناها. فهي فخر متواصل بطريقة مبالغ فيها. مبالغ فيه بسبب انه فخر غير محدد. لم يذكر وقائع بعينها او وسط معركة انتصرنا فيها بل هي كلام عام يمكن ان يقوله اي شخص مفوه مثل عمرو ابن كلثوم. ولكنه لا يعني بالضرورة ان كل شيء قاله وقد حدث او انهن فقط الذين ينتصرون - 00:06:06

المعركة الوحيدة التي سماها هي معركة خزازة. وكانت قبل هذه الاحداث بخمسين سنة تقريبا. وبطلها جده كليب. اي انه لم يدخلها بنفسه. فهو فخر بمعركة قام بها جده ثم بعد ذلك لم يسمى وقعة اخرى. اما اذا جئنا لمعلقة الحادث فنراها لا يكاد يعرفها احد الان. مع

انها نصرت - 00:06:20

في حينها وكانت معروفة. تسبب هذا في عدم القاء الضوء على جزء مهم من تاريخ العرب. والسبب في رأيي هي انها ليست بنفس الجمال اللغوي كاختتها معلقة عمرو بن كلثوم. وهي ليست بنفس السلاسة وسهولة الحفظ. وهذه الاسباب هي التي تجذب الناس على - 00:06:45

عادة الاهتمام بقصيدة دون اخرى ودخلت معلقة الحادث تحت ظل معلقة عمرو ابن كلثوم ولكننا سنتناولها بالطبع في الحلقات القادمة. وستعرفون انها تستحق ان تكون معلقة بسبب تسلسل الافكار فيها وذكائه - 00:07:05

فخره وبسبب مناسبتها السياسية كذلك فقد غير فيها قبيلة تغلب واغاظهم بشكل لا يخلو من الظرافة والآن اتحدث عن جزئية تثار كثيرا عن هذه المعلقة. وهي ان البعض ومنهم الاصماعي يقول انه قالها ارتجالا. اي انه وقف - 00:07:23

وقال ما عنده امام الملك بدون سابق تحضير اولا ان الامر كبير. لانه يتعلق بشرف القبيلة وبحياة الناس. ولا يمكن ان يأتي الى التحكيم ولم يكن قد حضر شيئا ثم يقوم هكذا فيقول ما عنده امام الملك. من الطبيعي انه فكر كثيرا في كل كلمة سينطقها لكي ينتصر لقبيلته - 00:07:43

كذلك فقد ذكرت قصص تعارض ذلك. فقد ذكر ان الحارت حضر القصيدة ثم عرضها على القبيلة ليقوم بها رجل غيره انه ابرص. ولم 00:08:07

يستطع احد ان يؤديها بالطريقة التي ترضيه. فقرر انه سيؤديها رغم انه يعلم ان الملك يكره البرص - اذا فقد وردت في الكتب قصص تعارض ذلك السبب الثاني ان القصيدة فعلا مرتبة بدأها كعادة العرب بابيات قصيرة من الغزل. ثم قال انه ينطلق في السفر لامر مهم. وبدأ في العرض بطريقة ذكية. ذكر - 00:08:28

الاقارب وتعديهم عليهم وغير ذلك مما سنتناوله. وهذا كلام محكم دقيق لا يمكن ان يتواتر فقط على الذهن في نفس لحظة النقطة الثالثة ان الشاعر العربي الجاهلي وان كان يعرف جميع الالفاظ فعلا والاواعزانا ولا يحتاج الرجوع الى المعاجم - 00:08:46

نعم هذا صحيح. ولكن ما سيقوله يحتاج الى تفكير. وقد ذكر هذا عن شعراء كثيرين. يمكن ان ينتجل بيتك او اثنين او ثلاثة بدون تحضير ولكن لا يمكن ارتجال ثمانين بيتا متتالين يحكون قصة كاملة. فاللغة حاضرة ولكن - 00:09:07

ان الافكار تحتاج الى وقت يتبقى معي نقطة مهمة اخرى وهي عن تأثير الشعر القوي او الشاعر القوي على مكانة قبيلته وعلى التاريخ 00:09:27

بووجه عام قلنا ان معلقة عمرو بن كلثوم من اشهر شعر العرب كلهم. لانها تروي مفاخر تغلب بطريقة جميلة - ولكن هل هذا يعني ان هذه هي الحقيقة فعلا؟ ام جزء من الحقيقة ربما تكون قد حدث احداث كبيرة لم تجد شاعرا كعمرو ابن كلثوم

يقصها ويخلدها لنا. فبقيت الاحداث التي عرضها فقط الشعراء - 00:09:48

الكبار قبيلة بكر خصوصه تغلب كانوا من اشرف قبائل العرب. وحتى بعيدا تماما عن احداث هذه القصة. فهذه هي القبيلة العربية الوحيدة التي هزمت امبراطورية فارس في معركة حربية قبل الاسلام. بالطبع مع بعض الحلفاء من بعض القبائل - 00:10:04
وذلك في معركة ذي قار وقد حدثت هذه الاحداث بعد زمن من قصتنا هذه وقبل بعثة الاسلام بقليل وخلدها الاعشى وهو شاعر بكري معروف من اصحاب وهناك قبائل اخرى كانت شديدة العزة والكثرة حتى انها كانت تعدد دولا مصغرة. مثل قبيلة حنيفة - 00:10:23
زعيمها يلقب بالملك وهو هوذة بن علي الحنفي. يمكنكم البحث عن هذا الاسم والقراءة عنه وقد راسل هذا الرجل الرسول صلى الله عليه وسلم واراد ان يكون شريكا معه في الملك. فقد كان يظن ان الرسول مجرد ملك اخر. وبعد وفاته - 00:10:46
الرسول صلى الله عليه وسلم ارتدت قبيلة حنيفة كما هو معروف لانهم اتبعوا مسيرة الكذاب وهو رجل منهم لانهم يرون انفسهم اقوى من ان يخضعوا لقريش النقطة التي اريد ان اصل اليها انهم جمعوا جيشا قوته اربعين الف مقاتل - 00:11:04
وهذا رقم لم يحدث من قبل في تاريخ قبائل العرب. لم تكن اي قبيلة اخرى تستطيع جمع هذا العدد ولكن مع ذلك لم يخرج من قبيلة حنيفة شاعر فحمل من الصد الاول ليخلد احداثها - 00:11:23

لهذا لا ينبغي ان نعتمد على الشعر فقط كمصدر وحيد للتاريخ وهناك قبيلة اخرى اعز واشرف من حنيفة حتى قبل الاسلام. وهي قبيلة قريش نفسها وحتى قبل الاسلام كانت لها مكانة الزعامة الدينية والتجارية وكانت مكانتها معروفة جدا. ومع ذلك لم يخرج منها شاعر - 00:11:38

من الصد الاول ولو اعتمدنا على الشعر فقط كمصدر تاريخي لما عرفنا شيئا عن قريش. فشعر الجahلية لا يكاد يذكرها الا قليلا بعدها
قلت هذا الكلام انبهك ان تعير انتباحك جيدا لملقة الحادث - 00:12:01
لتعرف كل وجهات النظر حول هذه الحادثة التاريخية وكذلك كما هو هدفنا دائما لنتعلم لغتنا العربية لا تتخلوا ابدا عن حب اللغة
العربية لهذا اشتراكوا معي على قناة مدرسة الشعر العربي. اضغط على زر الاشتراك الاحمر وضع علامة اعجاب لهذه الحلقة. لنستكمل
هذه الرحلة مع - 00:12:18
بعضنا شكرنا لكم واراكم مرة اخرى قريبا ان شاء الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:12:40